المقدمة

تعتبر المنهجية مادة ليست كسائر المواد التي لها مضمون نظامي محددا فهي مادة عامة وشاملة لكل المجالات المعرفة العلمية ' ولهذا يكون تعلمها وفقا لطبيعة المجال و التخصص العلمي المدروس .

ومن ثم ترتبط المنهجية بالعلوم القانونية بمختلف فروعها و أقسامها ' فهي تهدف إلى إكساب الدارس الطريقة و الأسلوب العلمي و المنطقي في التعامل مع المواضيع المختلفة ' وتزوده بأدوات كيفية استعمال المعلومات المحصلة و التي يستقيها من (المحاضرات و المراجع المختلفة) أثناء الدراسة الجامعية ' و أيضا فيما بعد في حياته المهنية. فتكون لديه الضوابط التي تمكنه من معالجة أي موضوع أو مسألة أو قضية .

فالمنهجية تعلم الدارس كيف يفكر و كيف يكتب و كيف يعرض و كيف يناقش ' فما هي مراحل إعداد البحث العلمي؟.

الفصل الأول : المراحل الأولية في إعداد البحث القانوني :

تعد مرحلة اختيار الموضوع (موضوع البحث العلمي) و مرحلة القراءة ' من أول المراحل التي يتعرض لها الباحث ' وذلك قبل التعرف على هذه المراحل لا بد من تعريف البحث والتعرف على أهميته و خصائصه .

يعرف البحث العلمي على أنه :

" الوسيلة الاستعلام و الاستقصاء المنظم و الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ' بالإضافة إلى التطوير أو التصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا ....."

على ان يتبع في هذا الفحص و الاستعلام الدقيق ' خطوات المنهج العلمي و اختيار الطريقة و الأدوات اللازمة للبحث و جمع البيانات

ومثال على ذلك 'فان أي بحث علمي ' يجب إتباع منهجية علمية ' وهي الطريقة الصحيحة لجمع البيانات و المعلومات المتعلقة بالبحث ذاته .

أما عن خصائص البحث العلمي '

فمن التعريف السابق نستخلص أن للبحث العلمي عدة خصائص أهمها :

أولا : البحث العلمي ' بحث منظم و مضبوط (systématic) ' أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم و مضبوط ' دقيق و مخطط ' اي ليس بوليد مصادفة أو نشاط ارتجالي .

ثانيا : البحث العلمي بحث نظري ' لأنه يستخدم النظرية لإقامة و صياغة الفرضيات التي هو بيان صريح يخضع للتجريب و الاختبار ' مثل : أن أي نتيجة علمية لابد ان تكون عن تجربة و اختبار.

ثالثا : البحث العلمي ' بحث تجريبي ' يقوم على أساس الاختبارات و التجارب على الفروض و البحث الذي يقوم على أساس الملاحظات و التجارب على الفروض لا يعد بحث علمي ' فالبحث العلمي يؤمن و يقترن بالتجارب .

رابعا : البحث العلمي بحث حركي وتجديدي ' لأنه ينطوي دائما على تجديد و إضافات في المعرفة ' عن طريق استبدال متواصل و مستمر للمعرفة القديمة بمعارف أحدث وأجد .

خامسا : عن ذلك أن البحث العلمي بحث تفسيري ' لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر و الأمور بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى نظريات.

سادسا : البحث العلمي بحث عام أي في متناول كل شخص مثل : تلك الاكتشافات الطبية ' فمن الضروري وضع كل ما يحدث في المكتبات ليطلع عليها الجميع.

أما عن أنواع البحوث العلمية فيوجد نوعين منها :

- البحوث العلمية النظرية الأساسية ' و تستهدف الوصول إلى المعرفة ' و تطوير العلوم مما يزيد في تراكم التراث المعرفي المتوارث عبر الأجيال وما تتوارثه الأمم و الحضارات عن بعضها البعض . و الغرض الأساسي هو التوصل إلى الحقائق و نظريات علمية جديدة و يساهم بذلك إلى نمو المعرفة العلمية المتوفرة أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها و فائدتها في حل قضايا معينة ضمن محيط معين ، مثل المجال التربوي أو الاجتماعي أو القانوني ، فهي تهدف إلى الإطاحة بالحقيقة العلمية و تحصيلها و فهم أشمل و أعمق لها بغرض النضر عن التطبيقات العلمية لها.

- البحوث التطبيقية العلمية ، و تستهدف لتحقيق و ابتكار حل مقبول للقضايا و المشكلات التي تهم المجتمع أي تسخير الاكتشافات العلمية الحديثة و الاستناد إليها لحل المشاكل الاجتماعية و العلمية

كما نقد لهذه البحوث التطبيقية قيمة في حل المشكلات الميدانية و الملحة مثل تلك البحوث المقدمة في ميادين الصناعة ، النقل ، التجارة و الاقتصاد و التي تستنبط أشياء علمية ، ملموسة من التطور و التكنولوجيا و ما تقدمه من خدمات لتساعد الإنسان عامة و الباحث خاصة لإنجاز أعماله العلمية.

و يبدو أنّ هناك ترابط بين النوعين من البحوث ، فالبحث التطبيقي لا يحقق فوائده المرجوة إلاّ إذا استند إلى بحث نظري.

و مثال ذلك أنّ التقدم التكنولوجي و هو تطبيق علمي لنتائج التقدم العلمي ، هو ثمرة بحوث سبقته. كما أنّ البحث النظري الأساسي يعتمد على معدات و أجهزة تكنولوجية للوصول إلى نتائج علمية جديدة.

المبحث الأول: المراحل الأولية في إعداد البحث القانوني:

كما سبق و أذكرنا تعتبر مرحلة اختيار الموضوع و مرحلة القراءة من المراحل الأولية في عملية إعداد البحث العلمي ، في هذا المبحث تتعرض إلى مطلبين: الأول نتناول فيه مرحلة اختيار الموضوع ، أمّا الثاني فنتعرض إلى عملية جمع الوثائق.

المطلب الأول: مرحلة اختيار الموضوع:

إن عملية اختيار موضوع البحث العلمي هي مرحلة جد مهمة و هي ، عملية تحديد القضية أو المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا و وضع عدة فرضيات علمية ' بواسطة الدراسة و البحث و التحليل لاكتشاف الحقيقة العلمية

كما تعتبر هذه المرحلة من أولى المراحل إعداد البحث العلمي و الأكثر صعوبة و دقة ' نظرا لتعدد و اختلاف عوامل ومقاييس لاختيار حيث توجد عدة عوامل و مقاييس ذاتية و نفسية عقلية و اجتماعية و اقتصادية و مهنية و موضوعية علمية و قانونية و إدارية تتحكم في عملية اختيار موضوع البحث العلمي بصفة عامة و موضوع البحث العلمي في ميدان العلوم القانونية و الإدارية بصفة خاصة.

ومن أجل ترشيد اختيار موضوع البحث العلمي و توجيه الباحث المبتدئ لاختيار الصحيح للموضوع البحث ' يجب التطرق لبيان العوامل الذاتية و الموضوعية التي تتحكم في عملية اختيار موضوع البحث العلمي بصفة خاصة .

الفرع الأول : العوامل و المعايير الذاتية لاختيار موضوع البحث العلمي

تسود عملية اختيار موضوع البحث العلمي ' عدة عوامل ومعايير ذاتية متصلة و خاصة بنفسية الباحث ' ومدى استعداده و مقدرته العلمية و نوعية تخصصه العلمي .وطبيعة موقفه ومركزه الو ضيفي والمهني . وكذا ظروفه الاجتماعية و الاقتصادية.

أولا : عامل ومعيار الرغبة النفسية في اختيار موضوع البحث العلمي Préférences personnelle

وهو الميل و التفضيل في اختيار موضوع دون غيره من الموضوعات ليكون محل ومحور البحث العلمي الذي يعد عامل جوهري من عوامل اختيار موضوع البحث 'كما يجب احترام هذا العامل في هذه المرحلة من طرف الباحث نفسه ومن طرف كل من الأستاذ المشرف و مؤسسات التكوين العالي و البحث العلمي العامة و الخاصة .
كما تعد الرغبة النفسية معيارا و مقياسا جوهريا لأنه يحقق عملية الاندماج و الارتباط النفسي و العاطفي بين البحث في حد ذاته و الباحث.

وتؤدي عملية الارتباط النفسي و العاطفي هذه إلى توليد وتوفير عدة مزايا و عناصر ومكنات الإبداع و الخلق' و المثابرة و الصبر و المعاناة و التحمس المعقول و الإخلاص المطلق و التضحية الكاملة للبحث العلمي الذي يقوم بإعداده.

رغم أن هذه العملية هي في الحقيقة شاقة و قاسية تتطلب التضحية بالاجتهاد و تضحية لذات الحياة النفسية و الاجتماعية وبالمال و الوقت الثمين من عمر الإنسان.

و لتحقيق عملية التوافق بين متطلبات سياسة البحث العلمي المعتمدة رسميا لدى مؤسسات التكوين و البحث العلمي العامة و الخاصة ' يجب اعتماد قائمة الموضوعات العلمية المتخصصة المنتقاة و المدروسة بعناية في نطاق سياسة التكوين العالي و البحث العلمي الوطنية' ويترك بعد ذلك للرغبة النفسية للباحث حرية التحرك و اختيار او تبني الموضوعات المختارة تلقائيا من طرف الباحث .

ثانيا : عامل و معيار مدى الاستعدادات و القدرات الذاتية :

من العوامل الذاتية كذلك التي تتحكم في عملية اختيار موضوع البحث العلمي ' عامل و معيار مدى توفر الاستعدادات و القدرات الذاتية لدى الباحث العلمي ' التي يجب احترامها و مراعاتها بعناية و جدية من طرف الباحث العلمي ' أولا من طرف الأستاذ المشرف و مؤسسة التكوين العالي و البحث العلمي وذلك من أجل ضمان السير الحسن و الناجح لعملية البحث العلمي حول موضوع معين من الموضوعات .

لدى يجب أن يتأكد من الباحث و الأستاذ المشرف و المؤسسة التكوينية المختصة في هذه المرحلة من مدى ملائمة استعدادات و قدرات الباحث المختلفة مع الموضوع المختار لضمان انطلاقة منطقية وموضوعية لإنجاح عملية إعداد البحث العلمي.

ومن بين هذه انواع القدرات و الاستعدادات الذاتية ما يلي :

أ- القدرات العقلية التي تجعل الباحث قادرا على التعمق في الفهم و التحليل و الربط و المقارنة والاستنتاج في دراسة عناصر و حقائق الموضوع محل الدراسة (2)

يكتسب الباحث هذه القدرات بواسطة سعة الاطلاع و كثرة القراءة و التفكير و التأمل في شتى وثائق و مصادر الموضوع المختار ومن سنوات الدراسة في التخصص ومن تجارب الحياة العملية و المهنية في بعض الأحيان .

ب- الصفات و الأخلاقيات التي يتطلب وجودها في الباحث :

مثل هدوء الأعصاب وقوة الملاحظة وشدة البصر و التحمل و الموضوعية وقدرة التضحية فهي خصال يجب التأكد من وجودها وتنميتها في روح الباحث ومراعاتها بدقة وعناية في اختيار طبيعة الموضوع الذي سوف يبحث فيه لتحقيق ملائمة بين قدرات و استعداد الباحث و طبيعة الموضوع المختار

ج- القدرات الاقتصادية :هناك مواضيع تتطلب من الباحث القدرة المالية أثناء القيام بإعداد البحث العلمي – كإجراء تجارب و الترحال لاقتناء الوثائق لأماكن بعيدة وشراء و تصوير الوثائق ' فضلا عن ضرورة الاستقرار الاقتصادي
لحياة و عائلة البحث حتى يتحرر من قيود الفقر و الحرمان الاقتصادي ليكون هادئ البال و القلب لذلك يجب مراعاة هذا المعيار من الباحث نفسه و المشرف .

د- الاستعداد و القدرة اللغوية :

هناك مواضيع تتطلب الدراسات المقارنة وتتطلب من الباحث ان يجيد العديد من اللغات الأجنبية ' كما توجد موضوعات مصادرها ووثائقها مكتوبة بلغات معينة من يجب الأخذ بعين الاعتبار هذا المعيار من الباحث و المشرف و مؤسسات التكوين العالي

ه- الوقت المتاح :

تتحكم مدة الوقت المحددة لإنجاز البحث العلمي في اختيار نوعية موضوع البحث .فهناك مدة لإعداد مذكرة الماستر تختلف عن المدة التي تطلبها رسالة دكتوراه .
يجب مراعاة المدة لإعداد البحث في ظروف زمنية جيدة و ملائمة وتجنب مخاطر الإخلال و الارتجال بسبب ضيق الوقت .

ثالثا : عامل ومعيار التخصص spécialisation:

تخصص الباحث في أحد فروع كعلم الاجتماع أو القانون أو التاريخ على الباحث اختيار موضوع البحث في نطاق التخصص العام ' ثم تضييق دائرة التخصص و الاختبار داخل التخصص

أ- عامل و معيار العمل و التخصص المهني :

يختار الموضوع من نطاق الو ضيفة المهنية للباحث لأسباب ذاتية بالدرجة الأولى حتى يعمق معلوماته ومعارف حول المهنة ويستغل نتائج بحثه لتحسين وتطوير مهنته و عمله .
فالأستاذ الجامعي يختار موضوع من ضمن المواد المقررة على مستوى التدرج و الدراسات العليا و الدكتوراه .